جمهورية العراق
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة تكريت
كلية التربية للعلوم الانسانية
قسم اللغة العربية / المرحلة الثانية

جامعة تكريت

المادة:
علم الصوت والمعجم العربي
٧ المحاضره رقم (٧)
صفات الاصوات

مدرس المادة
م.د اسراء شريف فهد

Scanned with CamScanner

المبحث الثاني: صفات الأصوات:

((إن تحديد مخرج الصوت لا يكفي وحده لتوضيح خصائصه التي تميزه عن غيره من الأصوات، وذلك لاشتراك أكثر من صوت في المخرج الواحد[١]، وهناك عناصر أخرى في العملية النطقية تسهم في إعطاء الصوت خصائصه المميزة له، ويشكل المخرج أحد تلك العناصر، وهو بمثابة المكان الذي تحدث فيه تلك العملية المركبة من عدد من الأنشطة الاعضاء آلة النطق))[٢] .

وقد اصطلح علماء العربية والتجويد على تسمية ما يصاحب تكون الصوت في مخرجه من أنشطة أعضاء النطق المختلفة بالصفات، ويعرفون الصفة بأنها ((كيفية عارضة للحرف عند حصوله في المخرج، وتتميز بذلك الحروف المتحدة بعضها عن بعض))[٣]، ويلزم أولا النظر في منهج دراسة الصفات قبل الخوض في تفاصيلها :

((يضم التراث العربي مباحث واسعة عن صفات الحروف وتصنيفها على وفق تلك الصفات، ولعل من المفيد للدارس الوقوف على مناهج علماء العربية وعلماء التجويد في دراسة الصفات وموازنة ذلك بمناهج علماء الأصوات المحدثين في دراستها، حتى تتبين الأسس التي جعلتنا نعتمد على منهج من تلك المناهج في دراستنا للصفات في هذا الكتاب))[٤].

---

(١) ذهب ابن الحاجب الى القول بأن لكل حرف مخرجا: شرح الشافية ٣/ ٢٥٠، وهو قول مخالف لمذهب جمهور العلماء، قدماء ومحدثين، ينظر: الدراسات الصوتية: ---.

(٢) المدخل الى علم اصوات العربية:٩٦.

(٣) نهاية القول المفيد، محمد مكي نصر: ٤٣.

(٤) المدخل الى علم اصوات العربية:٩٦.

((وأقدم دراسة الصفات الحروف في العربية وأهمها ما ورد في (الكتاب) لسيبويه، اما ما ورد في كتاب (العين) للخليل فمحدود الأهمية، لقلته وعدم وضوحه أحيانا، فقد لقب الخليل الأصوات بنسبتها الى مخارجها، واستخدم المصطلحات التسعة الاتية (حلقية – لهوية – شجرية – أسلية – نطعية – لثوية – ذلقية – شفوية – هوائية)) وهذه المصطلحات تتعلق بموضوع المخارج أكثر من تعلقها بموضوع الصفات التي تعبر عن كيفية تكون الأصوات في مخارجها))[1].

((والمدقق في مقدمة كتاب (العين) يلمح بعض المصطلحات المعبرة عن صفات صوتية، لكن أكثر هذه المصطلحات اندثرت، ولم يتسرب منها الي كتب علماء العربية وكتب التجويد إلا القليل، من ذلك :

حروف الذلاقة (ل ر ن – ف ب م) وما عداها الحروف الصتم [2] .

حروف الطلاقة (أو الطلق) ((العين والقاف أطلق الحروف، واضخمها ... لنصاعتهما))[3]

الصلابة والخفوت ((الدال لانت عن صلابة الطاء وكزازتها، وارتفعت عن خفوت التاء [4].

الحروف الصحاح وحروف العلل (أو المعتلة)[5].

الهمزة مهتوتة مضغوطة[6].

---

(١) المدخل الى علم اصوات العربية:٩٧.

(٢) العين ١/ ٥٢ و ٥٣ و٥٤ و٥٥ .

(٣) العين ١/٥٣ و٥٥ .

(٤) العين ١/ ٥٤ .

(٥) العين ١/ ٥١ و٥٥ و٥٤ و٥٩ .

(٦) العين ١/ ٥٢ .

الميم مطبقة ؛لأنها تطبق الفم اذا نطق بها [١].

هشاشة الهاء ولينها))[٢].

((ولم يظهر أثر لهذه المصطلحات في كتاب سيبويه، الذي نحا منحى آخر في دراسة الصفات أكثر شمولا، وأوضح تعبيرا، وأبعد أثرا في الدرس الصوتي العربي، فذكر من الصفات: (١) المجهورة (٢) المهموسة (٣) الشديدة (٤) الرخوة (٥) بين الشديدة والرخوة (١) المنحرف (٧) حروف الغنة (٨) المكرر (٩) اللينة (١٠) الهاوي (١١) المطبقة (١٢) المنفتحة[٣].

ووردت إشارة الى صفات أخرى في مواضع من الكتاب، منها:

(١) حروف الصفير(٢) حروف القلقلة (٣) الحروف المستعلية (٤) الاستطالة (٥) التفشي[٤].

ويكون مجموع هذه الصفات سبع عشرة صفة، واذا أضيفت اليها الصفة المقابلة للمستعلية وهي المنخفضة أو المستقلة كانت ثماني عشرة صفة، وصارت هذه الصفات مدار بحث الدارسين من علماء العربية، وعلماء التجويد، ولم يشذ عن ذلك إلا القليل.

((وحاول بعض العلماء تقسيم الصفات على نحو آخر، وذلك بتقسيمها الى ماله ضد وما لا ضد له، صفات لها أضداد، وصفات لا اضداد لها تضادها ...))[٥]

---

(١) العين ١/٥٨ .

(٢) المدخل الى علم اصوات العربية: ٩٨.

(٣) الكتاب: ٤/٤٣٤-٤٣٦ .

(٤) الكتاب :٤/٤٦٤ و١٧٤ و١٢٩ و٤٤٦ و٤٤٨ .

(٥) المدخل الى علم اصوات العربية:٩٩-١٠٠.

((أما الأصواتيون العرب فإن طريقتهم في بحث صفات الأصوات تعتمد على أسس متقاربة، وإن كانت تبدو أحيانا مختلفة، ويغلب على كثير منهم ضم مبحث المخارج الى مبحث الصفات وعرضهما في إطار واحد هو إطار تصنيف الأصوات، الذي يعتمد على ثلاثة اسس رئيسة، هي :

١- تصنيف الأصوات حسب مواضع النطق (المخارج) .

٢- تصنيفها حسب حالة الوترين الصوتيين (مجهورة او مهموسة) .

٣- تصنيفها حسب طريقة تدخل الاعضاء الصوتية في المخارج، وأهم أنواعها بناءً على هذا التصنيف: الإنفجارية - الاحتكاكية - المركبة - الجانبية - المكررة - الأنفية - أنصاف الحركات[١] .

((وبعد النظر في مناهج العلماء، قدماء ومحدثين، في دراسة صفات الأصوات وأسس تصنيفها، ترجح عندي، في دراسة أصوات العربية، اعتماد منهج علماء العربية والتجويد متمثلا بمنهج الحسن بن قاسم المرادي الذي يقوم على تصنيف الصفات الى صفات مميزة وصفات محسنة ؛ لأن هذا المنهج يقوم على أسس صوتية محضة، ويفصح عن فهم صحيح لصفات الأصوات وخصائصها، ويعرضها على أساس خطة محكمة شاملة، تحقق متطلبات المنهج العلمي في البحث، وتحافظ على منجزات علماء السلف، ولا تحجب الباحث عن الاستفادة من التقدم الحاصل في دراسة الأصوات اللغوية في العالم))[٢] .

---

(١) ينظر: السابق :١٠١.

(٢) المدخل الى علم أصوات العربية:١٠١.

اولا: الصفات المميزة:

سُميت بهذا الاسم؛ لأن من شأنها التمييز بين الأصوات المشاركة في المخرج الواحد، مثل (ث ذ ظ) مخرجها واحد والذي جعل جرسها مختلفا في السمع اختلاف صفاتها المصاحبة لها في تكونها في مخرجها، فالثاء مهموس، والذال مجهور، وصفة الجهر في الذال ميزته عن الثاء، والظاء مجهور مطبق، وصفة الأطباق فيه ميزته عن الذال، وهكذا، وأهم الصفات المميزة: الجهر ويقابله الهمس، والشدة وتقابلها الرخاوة، والاطباق ويقابله الانفتاح))[1].

(١) الجهر والهمس:

((يحدث الجهر في الحنجرة حين يتضام الوتران الصوتيان، ويؤدي ضغط هواء الزفير الي فتحهما ثم انطباقهما بسرعة كبيرة، على نحو ما اشرنا عند الحديث عن اعضاء آلة النطق، وينتج عن ذلك نغمة صوتية واضحة، هي الجهر الذي يصاحب نطق عدد من اصوات اللغة، التي توصف بأنها مجهورة، ويُعرف الصوت المجهور بأنه: ((الصوت الذي يتذبذب الوتران الصوتيان عند النطق به)) ويُسمى الصوت الذي لا يتذبذب الوتران عند نطقه مهموسا[2] ؛ وإنما سُمي الأول مجهوراً والثاني مهموساً؛ لأن معنى الجهر لغة رفع الصوت أو الاعلان، والهمس هو إخفاء الصوت)) [3].

وذكر استاذنا د. غانم قدوري طريقتان للتفريق بين الأصوات المجهورة والمهموسة بقوله:

((ويمكنك أن تفرق بين الصوت المجهور والصوت المهموس بأن تسد أذنيك

---

(١) السابق نفسه.

(٢) ينظر: علم اللغة، السعران: ١٤٥، و الأصوات: ٩-١.

(٣) ينظر: لسان العرب ٥/ ٢٢٠ (جهر)، و ٨/١٣٧ (همس).